خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/٦/١٩

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

سوف أقرأ على مسامعكم اليوم روايات عن جود وسخاء النبي ﷺ. عن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِن الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: "مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِن الصَّبْرِ".

فالنبي ﷺ نصحهم أيضا، لأن الصبر ضروري في بعض المحن، والله يجزي عليه.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنْتُ عَلَى بَكْرٍ (أي بعيرٍ) صَعْبٍ لِعُمَرَ (أي لوالدي عمر رضي الله عنه)، فَكَانَ يَغْلِبُنِي، فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ القَوْمِ، فَيَزْجُرُهُ عُمَرُ وَيَرُدُّهُ، (أي كان يمنعه من التقدم بضربه أو تخويفه أو أي بأي طريقة كانت تساق بها الإبل) ثُمَّ يَتَقَدَّمُ هذا الجمل مطايا القوم، فَيَزْجُرُهُ عُمَرُ وَيَرُدُّهُ (أي احتراما للنبيّ ﷺ، إذ كان رضي الله عنه لا يطيق أن يسبق النبيَّ ﷺ مركب أو راكبٌ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «بِعْنِيهِ»، قَالَ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ ﷺ: «بِعْنِيهِ». فَبَاعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، تَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتَ ».

فتصرف النبي ﷺ تصرفا رائعا لتقديم الهدية، كما بيّنَ أن الجمل حيوان في كل حال، وإذا سبق غيرَه فلا حرج في ذلك، أما الآن فهو هدية لك مني، فإذا سبق الرواحل الأخرى فلن يقال إلا أن الجمل الذي هو هدية من النبي ﷺ هو الذي سبق الآخرين.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا. فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «جَابِرٌ»: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ. فَنَزَلَ

ﷺ يَحْجُنُهُ[1] بِمِحْجَنِهِ[2]، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ». فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لأنه صار سريعا جدا. ثم قَالَ لي النبي ﷺ: «تَزَوَّجْتَ؟"» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ إلى بيتك، فَالكَيْسَ الكَيْسَ»، (أي عندما ترجع إلى أهلك فعليك بحسن معاشرتها). ثُمَّ قَالَ: «أَتَبِيعُ جَمَلَكَ لي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ (من الفضّة). ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلِي إلى المدينة، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ. فَجِئْنَا إِلَى المسْجِدِ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ المسْجِدِ، فقَالَ: «آلْآنَ قَدِمْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:«فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُل المسجدَ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ». فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ. فَأَمَرَ النبي ﷺ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لي أُوقِيَّةً من الفضّة. فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي الميزَانِ. فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ ﷺ: «ادْعُ لِي جَابِرًا.» قال جابر فقُلْتُ في نفسي: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أن يردّ لي جملي هذا الذي اشتراه مني. فقَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ.»

وفي رواية أخرى يقول جابر ﷺ: مررتُ بعد ذلك بيهودي، فأخبرته بالواقعة كلها، فتعجب جدًا وقال: «أَوَدَفَعَ الثمنَ أيضًا وردَّ الإبلَ؟». قلتُ: «نعم».

وقال جابر ﷺ: وكان في هدية النبي ﷺ هذه من البركة ما جعل هذا البعير يعيش طوال عهد النبوة، وعهد أبي بكر الصديق وعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

كانت أسوة النبي ﷺ هذه وتربيته وقوته القدسية قد أثرت في الصحابة كلهم بمن فيهم خديجةُ رضي الله عنها، ولذلك نجدها سلمتْ للنبي ﷺ مالها كله دونما خوف من ضيق وفقر. فقد رُوِيَ أَنَّ رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَى خَدِيْجَةَ وَهُوَ مَغْمُوْمٌ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: "الزَّمَانُ زَمَانُ قَحْطٍ، فَإِنْ أَنَا بَذَلْتُ الْمَالَ يَنْفُذُ مَالُكِ فَأَسْتَحِي مِنْكِ، وَإِنْ لَمْ أَبْذُلْ أَخَافُ اللهَ". فدعتْ خديجة رضي الله عنها قُرَيْشًا وَفِيهِمُ أبو بكر الصِّدِّيقُ. قَالَ أبو بكر الصِّدِّيقُ: فَأَخْرَجَتْ دَنَانِيرَ وَصَبَّتْهَا حَتَّى بَلَغَتْ مَبْلَغًا (أي صارت كومةً) لَمْ يَقَعْ بَصَرِي عَلَى مَنْ كَانَ جَالِسًا قُدَّامِي لِكَثْرَةِ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَتْ: اشْهَدُوا أَنَّ هَذَا الْمَالَ مَالُهُ إِنْ شَاءَ فَرَّقَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَهُ.

فلإزالة هَمّ النبي ﷺ سلمتْ له مالها كله وقالت أنفقه الآن كما شئت.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رسول الله ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ (أي اشْتَرِ بعض الأشياء باسمي)، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ.» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَعْطَيْتَهُ، فَمَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فقال رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ.»

---

[1] المحجن عصا في رأسها اعوجاج، ويحجنه: يجذبه.

كَانَ أَبو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: كان أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الإِسْلاَمِ لَا يَأْوُونَ إِلى أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا عَلى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ ﷺ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا (فما كان النبي ﷺ يقبل الصدقة، لأنها حرام عليه، بل كانت مخصصة للفقراء الآخرين) وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا. (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

كان رسول الله ﷺ يجمع إلى الجود والسخاء أرفع معايير المؤاساة والتربية. فقد ورد في رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ، قَالَ عِكْرِمَةُ: أَرَاهُ فِي دَمٍ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: "أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟" قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتَ. فَغَضِبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَهَمُّوا أَنْ يَقُومُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا. فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَلَغَ إِلَى مَنْزِلِهِ، دَعَا الْأَعْرَابِيَّ فَقَالَ لَهُ: "إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ." (أي أنت تعرف ما قلتَه عني بأنني لم أعدل معك) فَزَادَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا آخَرَ (من بيته)، ثُمَّ قَالَ: "أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟" فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّكَ كُنْتَ جِئْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ (دون تفكير)، وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِذَا جِئْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ". (أي ما قاله عن النبي ﷺ بأنه قد عدل الآن) قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ صَاحِبَكُمْ كَانَ جَاءَنَا فَسَأَلَنَا فَأَعْطَيْنَاهُ، فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا قَدْ دَعَوْنَاهُ فَأَعْطَيْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، أَكَذَلِكَ؟" قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا، فَقَالَ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي، فَأَنَا أَرْفَقُ بِهَا وَأَعْلَمُ بِهَا، (أي أعلم كيف يمكن السيطرة عليها، فلا تجروا وراءها لأنها ستنفر أكثر) فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُشَامِ[3] الْأَرْضِ وَدَعَاهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَجَابَتْ، وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا، (أي إن الناقة ستأتي إليه طمعًا في أكل العشب دونما وجل، وفي النهاية هو يتمكن من شد عليها رحلها) وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ مَا قَالَ (وتلفظ بكلمات قاسية، ولو تركتكم تقسون عليه) دَخَلَ النَّارَ". (ولكني أنقذته منها، فقد رضي الآن).

(مجمع الزوائد ٨/٤١٣-٤١٤)

هذه كانت طريقة إعطائه ﷺ. فقد أدخله ﷺ إلى منزله وأعطاه من بيته. كان يستطيع أن يعطيه خارجًا، لكنه أراد أن يُريه أنه ليس في بيته أيّ أثاث فاخر أو وسائل رفاهية، ولكن ما عنده يعطيه إيّاه. فاطمأنَّ قلب ذلك البدوي.

[3] قشام: اليابس من النبات.

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ بِصَاعٍ مِنْ رُطَبٍ عَلَيْهِ آخَرُ مِنْ قِثَّاءٍ[٤] زُغْبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ. وَكَانَتْ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَعْطَانِي مَلْءَ كَفِّي حِلْيًا أَوْ ذَهَبًا، ثُمَّ قَالَ: "تَحَلَّيْ بِهَذَا".

وهذا هو الرد الجميل بحيث أعطاها الحلي من الذهب مقابل التمر والقثاء.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدَّيْنُ فَيَسْأَلُ هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: "صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ"، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ". (إن كان عليه دين فإنني سأقضيه عنه، أما إن ترك مالا فهو لورثته.)

عن عَبْدِ اللَّهِ الْهَوْزَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ فَقُلْتُ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ (ومنذ أن بايعتُه) إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَآهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنْ التُّجَّارِ فَلَمَّا أَنْ رَآنِي قَالَ يَا حَبَشِيُّ! قُلْتُ يَا لَبَّاهُ، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا وَقَالَ لِي أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ (أي ما عاهدتني برد القرض الذي أخذته مني بأنك ستؤديه إلى يوم كذا أو بعد شهر، فهل تعرف كم بقي من هذه المدة؟) قَالَ قُلْتُ قَرِيبٌ. قَالَ إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعة أيام. (أيْ: الموعد المحدد لسداد هذا الدين لم يتبق منه سوى أربعة أيام.) .فَآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَرْعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ (يقول بلال: نشأت حالةٌ بالغة من الحزن والرقة) حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُول اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُول اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي (لأنك كنت تقول أعطِ فلانا وأعطِ فلانا، وكنت أقترض وأعطيه، فالآن لا يوجد عندك ما تسدد منه الدَّين) وَلَا عِنْدِي وَهُوَ فَاضِحِي فَأْذَنْ لِي أَنْ آبَقَ[٥] إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي (بعد إذن النبي ﷺ) فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّي[٦] عِنْدَ رَأْسِي حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو يَا بِلَالُ أَجِبْ رَسُول اللهِ ﷺ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ (بدلا من السفر ذهبت إلى النبي ﷺ) فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٌ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ فَاسْتَأْذَنْتُ (للسفر) فَقَالَ

---

[٤] قثاء زغب: خيار صغير طري.

[٥] آبق: أهرب.

[٦] المجن: الترس.

لِي رَسُول اللهِ ﷺ: "أَبْشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِكَ"، ثُمَّ قَالَ أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: "إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ (هذه النوق وما عليها من الأمتعة كلها لك) فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَكَ فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ". فَفَعَلْتُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: "مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ؟". قُلْتُ قَدْ قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ. قَالَ: "أَفَضَلَ شَيْءٍ؟". قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: "انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ، (أيْ ما بقي منه أنفقه على الفقراء وبذلك تريحني) فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ"، فَلَمَّا صَلَّى رَسُول اللهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: "مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟" (أيْ ماذا عن توزيع المال المتبقي؟) قَالَ: قُلْتُ هُوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ فَبَاتَ رَسُول اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ (كأن النبي ﷺ قال: إذنْ لن أعود إلى البيت وأبقى في المسجد) وَقَصَّ الْحَدِيثَ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ يَعْنِي مِنْ الْغَدِ دَعَانِي قَالَ: "مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ"، قَالَ: قُلْتُ قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ يَا رَسُول اللهِ، (يعني قد وُزّع المال) فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ. (سنن أبي داوود، كتاب الخراج والإمارة والفيء)

عن أم سنبلة قالت: أتيت النَّبِيّ ﷺ بهدية، فأبى نساء النَّبِيّ ﷺ أن يأخذنها وقلن: إنا لا نأخذ هدية. فجاء رسول الله ﷺ فقال: "خذوا هدية أم سنبلة، فهي أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتها". فقبلها النبي ﷺ وأعطاها وادي كذا وكذا. (أسد الغابة)

أي قبِل هديتها وأهدى إليها منطقة، وكما سبق أن ذكرت فقد كان ﷺ كان يُثيب على الهدية البسيطة بما هو أكثر منها بكثير.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ حُضْرَ فَرَسِهِ (أيْ قال: أجرِ فرسك، وكل ما وصل إليه وتوقف عنده فهو لك. وقد اتسعت هذه الأراضي كثيرًا بعد الفتوح.) فَأَجْرَى فَرَسَهُ حَتَّى قَامَ (وقف في مكان معين، فلما توقف، أراد الزبير أن يحصل على مزيد من الأرض،) ثُمَّ رَمَى بِسَوْطِهِ (الذي كان بيده فذهب بعيدا) فَقَالَ (النبي ﷺ): "أَعْطُوهُ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ السَّوْطُ". (أي أعطوه الأرض إلى الحد الذي بلغه السوط الذي رماه من على ظهر فرسه.) (سنن أبي داوود، كتاب الخراج والإمارة والفيء)

روى جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ[٧] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ (وفي رواية أنه حين تعلق رداءه ﷺ أخذوا يجذبونه حتى أثّر ذلك في رقبته) فَقَالَ" أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ[٨] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا". (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير)

---

[٧] السَّمُر : هو ضربٌ من شجَرَ الطَّلح، الواحدة سَمُرة.

[٨] العضاه : نوع من الشجر له شوك.

لقد بين المصلح الموعود ﷺ أيضًا هذه الواقعة فكتب: كان النبي ﷺ، بعد فراغه من فتح مكة وغزوة حنين، سيوزع على الجيش الإسلامي كالمعتاد، الأموال التي جُمعت من غرامات الأعداء المهزومين وما تركوه في ساحة المعركة، غير أن رسول الله ﷺ في هذه المناسبة، عوضًا عن توزيع تلك الأموال على المسلمين، قسّمها على أهل مكة ومن حولها. وكانوا ممن لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد، وكان كثير منهم لا يزالون على الكفر، أما من أسلم منهم فقد كان إسلامه حديثًا. وكان هذا أمرًا جديدًا بالنسبة لهم، إذ رأوا قومًا يوزعون مالهم على غيرهم.

لكن توزيع هذا المال بدلا من أن يُولِّد في قلوبهم البِرّ والتقوى، لم يزدهم إلا حرصا وطمعا. فأحاطوا برسول الله ﷺ من كل جانب، وأخذوا يُلِحُّون عليه بمطالب إضافية ويُضيِّقون عليه الخناق، وأخذوا يدفعونه حتى وصلوا به إلى شجرة، وأمسك أحدهم بردائه الذي كان على كتفيه ولوَّاه بشدة حتى كاد ﷺ يصاب بالاختناق. فقال ﷺ: أيها الناس، لو كان عندي شيء آخر لأعطيتكم إياه، ولن تجدوني بخيلا ولا جبانا قط. ثم توجَّه ﷺ إلى ناقته فانتزع منها شعرةً واحدة، ورفعها عاليا وقال: أيها الناس، ليس لي من أموالكم حاجة حتى ما يعادل هذه الشعرة، إلا الخُمس الذي هو حقُّ الدولة وفق قانون العرب، وذلك الخُمس أيضا لا أُنفقه على نفسي، بل يُنفَق في مصالحكم وشؤونكم، واعلموا أن الخائن سيُفضَح أمام الله يوم القيامة بسبب خيانته.

ويضيف المصلح الموعود ﷺ معلقا على هذا الحادث ويقول: يقول الناس إن الرسول ﷺ كان يتمنى أن يصبح ملكًا، وتكون له مملكة. فهل تكون العلاقة بين الملك والرعية على هذا النحو؟ هل يسع أحدا أن يستمر في دفع الملك على هذا النحو ويضع في عنقه قماشا ويلوّيه بشدة؟ من يستطيع تقديم هذه الأسوة سوى رسل الله تعالى؟

أَصَابَ ﷺ فَرَسًا جَمِيْلًا فِي غَزْوَةِ تَبُوْكَ فَأَعْجَبَهُ صهيْلُهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّي لَوْ وَهَبْتَ لِيْ هَذَا الْفَرَسَ، فَقَالَ: "هُوَ لَكَ".

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيْ مَرَضِهِ الَّذِيْ مَاتَ فِيْهِ: "يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلَتْ الذَّهَبُ". فَجَاءَتْ مَا بَيْنَ الْخَمْسَةِ إِلَى السَّبْعَةِ أَوِ الثَّمَانِيَةِ أَوِ التِّسْعَةِ فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُوْلُ: مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللهِ ﷻ لَوْ لَقِيَهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ؟ اَنْفِقِيْهَا". (مسند أحمد بن حنبل)

يقول المسيح الموعود ﷺ: ذات مرة جاء النبي ﷺ إلى بيته وسأل: ماذا يوجد في بيتنا؟ أخرجت السيدة عائشة رضي الله عنها دينارين وقالت: لا يوجد غيرهما. وضعهما ﷺ على راحة يده وقال ما معناه: ما بال نبي يترك وراءه دينارين؟ ثم وزّعهما فورا.

ورد في تفصيل غنائم غزوة حنين أنها كانت تشمل ستة آلاف عبد وأمة. (ذكرت بعض الروايات ثمانية آلاف) و٢٤ ألف بعير، وأكثر من ٤٠ ألف شاة، و٤ آلاف أوقية فضة، وهو ما يقارب ٤٩٠ كيلوجراما.

بدأ النبي ﷺ بتوزيع الغنائم فكان أول ما بدأ به تأليف القلوب. كان هؤلاء كبار العرب ذوو المكانة والشرف في قبائلهم. فأعطاهم ﷺ ليألفهم. فأعطى بعضهم مائة بعير، وبعضهم خمسين بعيرا، وذلك بالإضافة إلى الفضة والعبيد. أعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير. فلما مثُل أبو سفيان بين يدي رسول الله ﷺ ورأى كومة الفضة قال: "يا رسول الله، لقد أصبحتَ أغنى قريش"! فتبسم النبي ﷺ، ثم أمر له بأربعين أوقية فضة ومائة بعير. فقال أبو سفيان: أعطِ ابني يزيد أيضا. فأمر له ﷺ بأربعين أوقية فضة ومائة بعير. (يزيد هذا كان ابن أبي سفيان، وليس يزيد ذائع الصيت السيئ عالميا، فذاك كان حفيد أبي سفيان، وابن معاوية رضي الله عنه) ثم قال أبو سفيان: يا رسول الله اعطِ ابني الثاني معاوية أيضا. فأمر ﷺ له أيضا بأربعين أوقية فضة ومائة بعير. فقال أبو سفيان: فداك أبي وأمي، إنك لكريم! حاربتُك فكنتَ خيرَ مقاتل، وصالحتُك فكنتَ خيرَ مصالح. فجزاك الله خيرا. (انظر: سبل الهدى والرشاد)

وممن استفادوا من كرم النبي ﷺ وعطائه كان صفوان بن أمية، سيد من سادات مكة. وهو الذي استعار منه النبي ﷺ الدرع والسلاح لمعركة حنين، وكان قد شارك في غزوة حنين وهو مشرك. لكن بدأت حالة قلبه تنقلب رأسا على عقب في هذه المعركة نفسها. فلما حان توزيع الغنائم أعطاه النبي ﷺ مائة بعير، وبحسب رواية وردت في صحيح مسلم أعطاه ثلاث مئة بعير.

ورُوي أن النبي ﷺ مرّ في تلك الأيام بوادٍ فيه غنائم الإبل والغنم، وكان الوادي مليئا بها. فنظر صفوان إلى هذا القدر من المال مذهولا، فقال له النبي ﷺ: "يا أبا وهب، أعجبك هذا الوادي؟". قال: نعم. قال: "هذا المال كله لك، خذه". فقال صفوان مُبتهرا: "أشهد أنك رسول الله، فإن مثل هذه العطية لا يعطيها إلا نبي". وهناك رواية أخرى قال فيها صفوان بن أمية بنفسه: "كان رسول الله ﷺ يعطيني من غنائم حنين حتى إنه لَكان أبغض الخلق إليّ، ثم صار أحب الخلق إليّ". ظل النبي ﷺ يعطي هؤلاء من كبار العرب، وقد بلغ عدد من أُعطوا منهم أكثر من خمسين رجلا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: كان عند النبي ﷺ في إحدى المناسبات عدد كبير جدًا من الغنم والبقر. فقال له كافر: إن عندك من الغنم ما ليس حتى عند قيصر أو كسرى. فوهب له النبي ﷺ كل ما عنده منها. فأسلم ذلك الكافر في الحال، وقال: لا يقدر على مثل هذا الجُود العظيم إلا نبي. (الملفوظات، المجلد ٢)

ثم أمر النبي ﷺ زيدَ بن ثابت رضي الله عنه ليدعو الناس الآخرين ووزع عليهم ما بقي من أموال الغنائم. فكان نصيب كل واحد أربعة إبل أو أربعين شاة. وبهذا وزّع النبي ﷺ كلَّ الغنائم على الناس وكانت أكبر ما حصل عليها المسلمون من الغنائم حتى ذلك الوقت.

وهذا الجانب من سيرة النبي ﷺ يستحق التأمل. فقد اتهمه المعارضون أن المسلمين بدأوا الحروب لأنهم كانوا فقراء ومحرومين من المال والثروة.

لو كان في هذا الاتهام شيء من الحقيقة، لكان توزيع غنائم غزوة حنين بطريقة مختلفة. ولكننا نرى هنا أن جزءًا كبيرًا من الغنائم، بل كلها بحسب بعض الروايات أُعطي للأغيار وزعماء قريش، تأليفا لقلوبهم. وقد تكون وراء ذلك بعض الحِكم، لكن العالم قد رأى أنه ﷺ لم يأخذ شيئا لنفسه من تلك الغنائم، بل لم يعط شيئا من تلك الأموال أصحابَه المخلصين والأفياء أيضا أي أنصار المدينة، أو أعطاهم شيئا قليلا جدا.

يوم حنين جاءت امرأة، فأنشدت أبياتا تتضمن ذكر أيام رضاعة النبي ﷺ في بني هوازن. فأعاد النبي ﷺ لقبيلة هوازن أموالهم التي أُخذت منهم، وأعطاهم كثيرًا جدًا، حتى إن ما أعطاهم قُدّر بخمسمائة ألف درهم. يقول ابن دحية: هذه نهاية السخاء، ولم نسمع عن سخاء مثله قط.

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: "أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا المَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ" (في جعرانة)، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، (ليأتوا ويطلبوا مالهم وسبيَهم) فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِي المُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ (من المناسب) أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ الله عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُمْ، (ولا نطلب أي حظ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ". فَرَجَعَ النَّاسُ. (فقد اتخذ حذرا كبيرا فطلب منهم أن يؤكدوا له ذلك من خلال عرفائهم أنهم فعلا يردون سبيهم) فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا (كلُّهم أن يُردَّ سبيُهم). (صحيح البخارى كتاب الوكالة بَابُ إِذَا وَهَبَ شَيْئًا لِوَكِيلٍ أَوْ شَفِيعِ قَوْمٍ جَازَ)

وبذلك حرر رسول الله ﷺ أسرى هوازن دون مقابل. وليس ذلك فحسب، بل قد أعطاهم ثيابا جديدة. ولشراء الثياب أرسل ﷺ شخصا إلى مكة، وأوصى قائلا: "فلا يخرج الحر منهم إلا كاسيا".

عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي يوم حُنَيْنٍ سَأَلَهُ النَّاسُ، فَأَعْطَاهُم مِمَّا لَهُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْإِبِلِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَتُرِيدُونَ أَنْ تُبَخِّلُونِي؟ فَوَاللهِ مَا أَنَا بِبَخِيلٍ، وَلَا جَبَّانٍ، وَلَا كَذَّابٍ".

من هذا الجانب نرى أن جوده وسخاءه لم يكن في غير محله، ولا شك أنه كان يعطي السائلين، ولم يكن يردهم، لكنه أحيانا نهاهم عن ذلك أيضا بحكمة، وكانت وراء ذلك حِكمٌ عدة، فمثلا كان حضرته ﷺ يوزع الأموال على الناس وأهمل شخصا ولم يعطه شيئا. يقول حضرة سعد بن أبي وقاص أني كنت أحب ذلك الرجل وكنت أريد أن ينال بدلا من غيره، فقلت يا رسول الله لماذا تركت فلانا، فوالله أراه مؤمنا،

فقال ﷺ: "أو مسلما". قال حضرة سعد قد صمتُّ على ذلك قليلا، ثم دفعني ما كنت أعرف عنه إلى أن أكرر كلامي، فقلت له ﷺ قد تركتَ فلانا فوالله أراه مؤمنا، فقال ﷺ: "أو مسلما". ثم أجبرني ما كنت أعرف عنه على أن أكرر كلامي، فردّ علي رسول الله ﷺ الجواب نفسه، ثم قال لي ﷺ: "يا سعد إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ". فإن ما تقوله هو صواب، لكنني أوزع المال نظرا لحكم أخرى أيضا ومنها أن يتقوى إيمانهم قليلا، فبعض الناس يثبتون على إيمانهم باستلام الهدايا أو مكاسب مادية فقط، كما قُدمتْ أمثلة كثيرة.

يقول حضرة السيد زين العابدين ولي الله شاه في شرح هذا الحديث: مؤمنًا أو مسلمًا: قد وضَّح الإمام البخاري رحمه الله الفرق الأصلي بين الإيمان والإسلام من خلال الحديث الذي أورده. فالإيمان يطلَق على حالة باطنية، بينما الإسلام له علاقة بالظاهر. ولذلك علَّم النبي ﷺ الأدب بأن على الإنسان أن يحتاط عند إبداء رأيه في أحد. فإن علم السرائر عند الله تعالى وحده فالصحابي الذي لم يرَ النبي ﷺ إعطاءه مناسبًا كان حضرة جُعَيْل بن سُراقة رضي الله عنه، وكان مهاجرًا مخلصًا. وكان النبي ﷺ أيضا يحبه، ولكن مع ذلك قد علّم حضرة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند إصراره أن يراعي هذا الأدب، وعلَّمه أن ينظر إلى الفرق بين الإيمان والإسلام. ويُستشفّ من هذا الحدث أن رسول الله ﷺ قد علَّم العناية بالضعفاء أيضا لئلا يتعثروا لضعفهم. فالعناية التي يحتاجها الغراس الضعيف لا تحتاجها الشجرة الكبيرة.

قد اهتم النبي ﷺ بأبسط الأمور وأصغرها حمايةً بإيمان الناس من الزلل. وفي هذا الشأن يقع بعض الجاهلين في خطأ كبير؛ فبدلا من أن يحموا الإنسان الذي قد يعثر من كل ما يسبب له الزلل، يصبحون هم أنفسهم سبب عثرته، وبدلا من أن يعاملوه معاملة الشفقة والرفق، يهاجمون إيمان الضعفاء علانية- وهذه من عادات بعض الناس. فيزيدونهم دفعًا وإبعادًا، يعني بهذا يدفعون أصحاب الإيمان الضعيف إلى التراجع أكثر. لذلك يجب أن نتذكر هذا الأمر.

كان النبي ﷺ يحتاط في هذا الأمر إلى درجة أنه كان ينهى عن الإكثار من مدح إيمان أحد أمام الآخرين. وذلك ليس فقط لأن المدح في وجهه قد يضره أحيانًا، بل لأنه قد يُفهم أحيانًا كنوع من الهجوم على إيمان الآخرين أو سلوكهم. لقد أعطانا النبي ﷺ في هذا الواقع الواحد أربعة دروس هامة وهي:

الأول: الفرق بين الإسلام والإيمان. أحدهما أمرٌ ظاهري، والآخر أمرٌ قلبي.

الثاني: استعمال الألفاظ في محلها المناسب، يعني اختيار الكلمة المناسبة حسب المقام.

الثالث: مراعاة المؤلفة قلوبهم يعني لمن الفائدة فيها.

الرابع: عدم مدح أحد مدحًا مبالغًا فيه بلا تفكير، بحيث يتحول إلى هجوم على إيمان الآخرين أو سلوكهم.

إن كل واقعة من واقعات حياة النبي ﷺ كنز من الحكمة والإصلاح. قال المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين أخلاق النبي الأقدس ﷺ الفاضلة: كان فيه ﷺ كمال درجة الاعتدال، وكان كل خلق من أخلاقه يظهر

في محله وموضعه المناسب. ومن جملة هذه الأخلاق الفاضلة كان سخاؤه ﷺ في محله، وإيثاره في محله، وكرمه في محله.

له ﷺ وقائع لا تُحصى في الجود والسخاء. ومن خلال هذه الوقائع نرى أيضًا جوانب أخرى من أخلاقه الكريمة. وعلى كل حال، فكما أن تعاليمه كانت متوازنة، كذلك كانت جميع أعماله متوازنة ومتوافقة معها. نسأل الله تعالى أن يوفقنا نحن أيضًا للتأمل في كل جانب من جوانب سيرته ﷺ والعمل بها، وأن يجعلنا من الذين يسعون إلى الاقتداء بأسوته الحسنة، ويسيرون بحياتهم وفق ما يرضي الله تعالى. آمين.

****